

أحاديث رمضان ١٤٢٤ هـ - ومضات في آيات الله - الدرس (٣٢-٠٤) : وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون.....

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١١-٠١

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### هكذا رتبت المعاصي والآثام ترتيباً تصاعدياً:

أيها الأخوة، في سورة الأعراف آية رتب الله عز وجل المعاصي والآثام ترتيباً تصاعدياً، فقال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا

-وجعل على رأس كل هذه المعاصي أكبر معصية:-

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٣٣]

لذلك قال الإمام الغزالي: لأن يرتكب العوام الكبائر، أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

#### أليس هذا تهاوناً في أمر دينك؟:

أيها الأخوة، بشكل بسيط: عندك بيت، وأردت أن تبيعه، خرجت من بيتك، فإذا أمامك من يعمل في بيع البيوت، قال لك: هذا البيت ثمنه مليونان، هل تبيعه بسرعة؟ لماذا من أجل بيع بيت تسأل عشرة أشخاص، ومن أجل شراء سيارة تسأل مئة شخص، ومن أجل معالجة قضية في العين تبحث عن عشرة أطباء، أيهما أقوى علماً، وأشد إخلاصاً، لماذا في أمر دينك لا تتقصى الجهة الموثوقة والتمكنة والورعة؟.

((ابن عمر دينك دينك، إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن الذين مالوا))

((إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم))

#### علام يحضنا الله في هاتين الآيتين؟ :

لذلك قال تعالى:

## ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة النحل الآية: ٤٣]

مَنْ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ؟ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَقَالَ تَعَالَى:

## ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾

[سورة الفرقان الآية: ٥٩]

اسأل عارفاً بالله عن أحوالك مع الله، فأنت مكلف أن تسأل عارفاً بالله عن أحوالك مع الله، وأن تسأل أهل القرآن والسنة عن أحكام الشريعة.

### مفتاح العلم السؤال :

إذا: مفتاح العلم السؤال، حتى في أمور الفقه لا تتسرع.

عَنْ جَابِرٍ قَالَ:

((خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِّنَّا حَجْرٌ، فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيْمُمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ، شَكََّ مُوسَى عَلَى جُرْجِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ))

قضايا العقيدة، قضايا الآخرة، قضايا العفو، قضايا الجنة، يجب أن تتأكد من صحة النص، وأن تتأكد من ورع القائل، وأن تتأكد من صواب المتكلم، قضية دين.

### لماذا في أمر دينك لا تتحرى ذلك؟ :

الآن: إنسان بشأن آلة لو دفعها إلى من لا يحسن إصلاحها فأعطبها، تشتري غيرها، أما قضية عملية قلب: يبقى الإنسان سنة يتقصى، أي طبيب أمهر؟ أي طبيب معلوماته أحدث؟ أي طبيب مشهود له بالصلاح؟ يقول لك: قلب، قضية القلب، وقضية العين، وقضية الأمراض العضالة تتحرى أفضل طبيب، وأشد الأطباء إخلاصاً، لماذا في أمر دينك لا تتحرى ذلك؟.

### طرفة :

هذه طرفة: أعرف صديقاً لا يأكل الفول إلا من محل بجنوب المدينة، في أيام الشتاء عنده سيارة وزنها ثلاثة طن يحمّيها ربع ساعة، وينتقل من شمال المدينة إلى جنوب المدينة ليأتي بكيلو فول، ويذهب إلى صلاة الجمعة إلى أيّ مسجد قريب منه، فأنا قلت له: دينك أرخص من كيلو فول؟! من أجل كيلو فول مشى قطر المدينة، ومن أجل دينه أي جامع، وقد يقول: الحمد لله أدركت الركعة

الأخيرة يوم الجمعة، هي الصلاة من أجل الخطبة، وقد أجمع العلماء على أن ذكر الله يعني خطبة الجمعة.

### كلمة مهمة :

فيا أيها الأخوة، العوام لأن يرتكبوا الكبائر، أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون. لا تقبل شيئاً إلا بالدليل، ولا ترفض إلا بالدليل، ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء . يا أخوان، مئات الأخوة الكرام يقولون لي: والله هكذا سمعت، أنت سمعت ممّن؟ قال لك الدليل؟ الدين ليس كلاً مباحاً لكل إنسان.

### دعاء الختام :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

**والحمد لله رب العالمين**